

الأسماء الثلاثة الإله، الرب، والعبادة

(35) العبادَة في المعاجم و التفاسير بالرغم من عناية اللغويين و المفسّرين بتفسير لفظ العبادة و تبينها، لكن لا تجد في كلماتهم ما يشفي الغليل، و ذلك لأنّهم فسّروه بأعمّ المعاني وأوسعها و ليس مرادفاً للعبادة طرداً و عكساً. 1- قال الراغب في المفردات: "العبودية : إظهار التذلّل، و العبادة أبلغ منها، لأنّها غاية التذلّل، ولا يستحقّها إلاّ من له غاية الإفضال و هو الله تعالى و لهذا قال: "وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّاَّ إِيَّاهُ..." (الإسراء | 23) ". 2- قال ابن منظور في لسان العرب: "أصل العبودية: الخضوع والتذلّل". 3- قال الفيروز آبادي في القاموس المحيط: "العبادة: الطاعة". 4- قال ابن فارس في المقاييس: "العبد، الذي هو أصل العبادة، له أصلان متضادّان، والاوليّ من دينك الإصليّن، يدلّ على لين و ذلّ، و الآخر على شدّة وغلظه". هذه أقوال أصحاب المعاجم و لا تشذّ عنها أقوال أصحاب التفاسير وهم يفسّرونه بنفس ما فسّره به أهل اللغة، غير مكثرين بأنّ تفسيرهم، تفسير لها بالمعنى الاعم. 1- قال الطبري في تفسير قوله : "إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ": "اللّهمّ لك نخشع و نذلّ و نستكين إقراراً لك يا ربّنا بالربوبية لا لغيرك. إنّ العبودية عند جميع العرب أصلها الذلّة و أنّها تسمّى الطريق المذلّل الذي قد وطئته الأقدام و ذلّلته السابلة معبّداً، و من ذلك قيل للبعير المذلّل بالركوب للحوائج: معبّد، و منه سمّي العبد عبداً، لذلّته لمولاه. (1)

_____ (1) الطبري:التفسير 1: 53، ط دار المعرفة، بيروت.